كلـــية الآداب
قـســم التـــاريخ

الماسونية فى مصر

ونشاطها السياسى والاقتصادى والاجتماعى

(1964 – 1798)

رسالة مقدمة للحصول على درجة الماجستير في الآداب

(فرع التاريخ الحديث والمعاصر)

إعداد

وائل إبراهيم الدسوقى يوسف أحمد

إشراف

الأستاذ الدكتور / أحمد زكريا الشِّلق
أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر
كلية الآداب – جامعة عين شمس

القاهرة
1426هـ / 2005 م

فهرس

مقدمة		أ – ح
دراسة نقكدية لمصادر ومراجع تاريخ الماسونية		ط - ف
الفصل التمهيدى	**خلفية تاريخية :**	1 - 38
	المصطلح والتعريف	4
	الجذور التاريخية للماسونية	6
	الرموز الماسونية	17
	المبادئ الأساسية وتطور الفكرة فى العصر الحديث	22
	الهيئة التنظيمية للمحافل الماسونية	27
	الماسونية فى مصر قبل الحملة الفرنسية	30
الفصل الأول	**الماسونية فى مصر بين النظرية والتطبيق :**	39 – 90
	الحملة الفرنسية وبداية الماسونية فى مصر	42
	الصبغة الأجنبية للماسونية فى مصر	46
	تأسيس محفل الشرق الأعظم الوطنى المصرى وحماية الدولة لها	56
	إعادة تشكيل المحفل الأكبر الوطنى المصرى	62
	تأسيس المشرق الماسونى الأعظم لمصر والسودان	67
	التنظيم المالى للمحافل الماسونية فى مصر	77
	علاقات المحافل المصرية بالشروق الأخرى	80
	نهاية الوجود الماسونى فى مصر	87

الفصل الثانى	**النشاط السياسى الماسونى فى مصر 1798 – 1964:**	169 - 91
	الماسونية منذ الحملة الفرنسية وحتى نهاية حكم محمد على	94
	نشاط الماسونية السياسى فى عصر خلفاء محمد على	106
	الماسونية منذ الاحتلال 1882 وحتى ثورة 1919	125
	الماسونية والمفاوضات المصرية – البريطانية 1920 – 1952	142
	الماسونية والثورة المصرية 1952	160
الفصل الثالث	**الانتماء للماسونية والفئات الاجتماعية بها 1798– 1964**	215 - 171
	قضية الانتماء عند الماسون	173
	الفئات الاجتماعية فى الماسونية	184
	اليهود والصهيونية والماسونية فى مصر	184
	الماسونية وضباط الجيش	208
	الشوام والماسونية فى مصر	211
	فئات اجتماعية أخرى	213
الفصل الرابع	**أثر الماسونية على الحياة الاجتماعية والاقتصادية فى مصر 1798 – 1964**	242 - 217
	النشاط الاجتماعى للماسونية فى مصر	219
	النشاط الاقتصادى للماسونية فى مصر	229
الفصل الخامس	**النشاط الثقافى للماسونية فى مصر 1798–:1964**	292 - 243
	الماسونية والاهتمام بعلم المصريات "دور متبادل"	245
	الماسونية والنشاط الفنى	262
	محفل الفنان المصرى	266
	الماسونية والتعليم فى مصر	271

خاتمة 294 - 300

الملاحق والأشكال 301 - 357

مراجع ومصادر البحث 359 - 382

الملخص العربى

الملخص الأجنبى

Index

Introduction

Analytical Study Of The Resources of Freemasonry .

The Preliminary Chapter :

- The Term of Freemasonry .
- Historical Origins .
- Signs .
- Basic Principles and The Idea development during modern age .
- The Organization .
- The Freemasonry in Egypt Before The French Attack .

The First Chapter :

The Freemasonry in Egypt among The Theory and Carrying Out :

- The French Attack is actual beginning for Freemasonry in Egypt.
- The Foreign tincture for Freemasonry in Egypt .
- Establishment of The National Grand Lodge of Egypt and The Government Protectorate .
- Reforming of The National Grand Lodge of Egypt .
- The Grand Lodge of Egypt and Sudan .
- Financial Organization for Egyptian Lodges.
- The Relationships between Egyptian Lodges and another Lodges .
- The end of The Freemasonry in Egypt .

The Second Chapter :

The Political Activity of Freemasonry in Egypt (1798 – 1964) :

- The Freemasonry Since The French attack until Mohammed Aly's Reign .
- Mohammed Aly's Successor Reign .
- Since British Occupation to The end of WW. I (1882 – 1919) .
- British – Egyptian Negotiations (1920– 1952)
- Egyptian Revolution 1952 .

The Third Chapter :

The Affiliation Case and The different Freemasonry Social Groups (1798– 1964).

- The Affiliation Case at The Freemasons .
- The different Freemasonry Social Groups .
- Jews – Zionism , and The history of Freemasonry in Egypt .
- The Freemasonry and The Officer of Army .
- (Shawam) and The History of Freemasonry in Egypt .

The Fourth Chapter :

The Freemasonry Effects on The Social and Economic Activities (1798 – 1964) :

- The Social Activity of Freemasonry in Egypt .
- Economic Activity of Freemasonry in Egypt .

The Fifth Chapter :

The Cultural Activity of Freemasonry in Egypt (1798 – 1964) :

- The Freemasonry and Egyptology interest (reciprocal role) .
- Artistic Activity and Freemasonry .
- The Fiction work .

- Egyptian Artist Lodge .
- The Freemasonry and Education Case .
- Mass Media of The Freemasonry in Egypt .

Epilogue

Attachments and Plats

Source

Arabic Abstract

English Abstract

مُقَدِّمَة

الكثير من الرسائل العلمية والبحوث المتخصصة تناولت الشخصية المصرية بالدراسة ، موضحة جوانب تلك الشخصية تاريخيا واجتماعيا وثقافيا وفكريا ، وعلى الرغم من ذلك تظل الشخصية المصرية موضعا لاهتمام دائم ، كما عبر عنها جمال بدوى فى مؤلفه طبيعة الأمة المصرية (*) "هى بحر عميق يغرى كل غواص وباحث بالاقتراب منها" ، وما أكثر تلك الدراسات التى حاولت تفسير الشخصية المصرية وما أكثر الظلم الذى حاق بها .

لقد تلقت الأمة المصرية الكثير من الأفكار الغريبة عليها عبر تاريخها الطويل، وخاصة الأفكار التى بدأت النزوح إلى أرض النيل مع نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر . وعلى الرغم من ذلك ليس من شأن المصرى أن يسير مع الأفكار الغربية فى طريق واحد ، وإن تفوق عليها فى كثير من الأحيان بخلاف كثير من الأمم الشرقية الأخرى ، فيرى الكواكبى (*) أن الشرقى بصفة عامة لا تطاوعه طباعه على استباحة ما يستحسنه الغربى ، وإن تكلف تقليده فى أمر فلا يحسن التقليد ، وإن أحسنه فلا يثبت ، وإن ثبت فلا يعرف استثماره ، وهكذا بين الشرقيين والغربيين فرق كبير فى الأفكار والعادات والتقاليد . لكن المصرى تلقى الأفكار الغربية ومزجها مع أفكاره الشرقية ، ليخرج بفكر جديد لو أتيحت له الفرصة المناسبة لتفوق على الغرب لا محالة.

إن أهمية موضوع البحث يتمثل فى أن الماسونية كانت أطول الأفكار الغربية عمرا على أرض مصر ، أتت غربية خالصة لتنتهى شرقية غربية . أتت مع الحملة الفرنسية كى تخدم الأهداف الفرنسية فى الشرق ، ومحاولة من الماسونية العالمية لنشر أفكارها فى الجانب الشرقى من العالم ، الذى كان يمثل للماسونية العالمية سحرا خاصا برموزه القديمة ، جاءت وبين طيات محافلها أهداف اجتماعية وسياسية واقتصادية وثقافية فى محاولة لاستقطاب ذوى الشأن فى المجتمع ، تلك الشخصيات التى لعبت دورا بارزا فى الحياة المصرية بكافة جوانبها ، من جميع الجنسيات الوافدة وكافة فئاتها من أطباء وتجار وسياسيون ومعلمون . شوام وإيطاليون وألمان وفرنسيون وبريطانيون ويونانيون، وغيرهم .

عملت الماسونية فى مصر كسند قوى للحركة الوطنية المصرية ، وعملت كطابور خامس للسياسة الغربية فى مصر ، وكعامل هدم وعامل بناء . هاجمت الأفكار المتطرفة

(*) **جمال بدوى** ، طبيعة الأمة المصرية ، مكتبة الأسرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 1996 .

(*) **عبد الرحمن الكواكبى** ، طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد ، دار المدى للثقافة والنشر، دمشق 2002 .

كالصهيونية وحركات الهدم الأخرى ووقفت معها أحيانا ، ضمت من جعل قضية جلاء بريطانيا عن مصر هدفا ، وضمت أيضا من لعب بمقدرات تلك الأمة وقضيتها وجعلها درج يصل به إلى أغراض فى نفسه . جلس جنبا إلى جنب المصرى واليونانى والفرنسى والتركى والإيطالى والشامى ، بغض النظر عن الخلافات السياسية أو العقائدية ، جلس على كرسى السدة (الرئاسة) المحتل البريطانى ، بينما جلس المصرى المحتلة بلاده يسمع له وينفذ أوامره وتعليماته فى أحيان كثيرة ، وفى أحيان أخرى ينعكس الوضع فيخضع العضو الماسونى الإنجليزى لرئيس المحفل المصرى دون اعتراض، بغض النظر عن كافة الخلافات السياسية التى تثور خارج جدران المحفل حتى بين الأعضاء أنفسهم . لكن ذلك لا يمنع أن تعقد اتفاقات تعاون بين أفراد الماسونية لصالح الغرب فى أغلب الأحيان . أيضا لا مانع من تشجيع البريطانيين للماسونية فى أحيان تكون الماسونية مسخرة لخدمة أهدافهم ، لكن لو اعترضت الماسونية تلك الأهداف ، فلا مانع أيضا من محاربتها بكافة الطرق الممكنة .

كثير من التناقضات فى تاريخ الماسونية تطرح آلاف التساؤلات صعبة الإجابة، لكن يوما بعد يوم تتكشف الأسرار . فتاريخها خاصة فى العصر الحديث يتسم بغموض فشلت معظم محاولات إزاحته ، لكن الأقلام لا زالت تحاول ، وتلك الدراسة العلمية لا تعد أكثر من محاولة لكشف ذلك الغموض ، ولكن فى محيط مجتمعنا المصرى الذى تلقى تلك الأفكار الماسونية الغربية وحاول مزجها بأفكاره الشرقية ، وبالفعل اختلفت بصورة نسبية عن الماسونية الغربية من حيث التطبيق العملى ، فكان تدخلها فى السياسة علنيا وليس سريا ، ودور أفرادها فى الاقتصاد المصرى كان بارزا خاصة من اليهود ، كما كان دور الماسون الفكرى أكثر وضوحا ، وكافة تلك الفئات كانت تتباهى بماسونيتها دون إخفاء ، فكانت الصحف والمجلات الماسونية وغير الماسونية تنشر الكثير عن أعمالهم، وفى كثير من الأحيان تنعتهم بالألقاب الماسونية دون حرج ، فالماسونية فى مصر اختلفت عن مثيلاتها الغربية ، فى كونها تضفى الوجاهة الاجتماعية على مريديها .

۞ ۞ ۞

إن عنوان الرسالة هو "الماسونية فى مصر ونشاطها السياسى والاقتصادى والاجتماعى منذ عام 1798 وحتى عام 1964" ، واختيار تلك الفترة الطويلة جاء لسببين أولهما هو عدم وجود رؤية واضحة عن تاريخ الماسونية فى مصر تشمل كافة أوجهها يمكن اقتطاع جزء منها للدراسة المتعمقة ، أما السبب الثانى فيتمثل فى تلك الندرة الواضحة فى وثائق الماسونية فى مصر ، والتى تكاد تنعدم فى كثير من الفترات نظرا للسرية التى غلفت بها الماسونية نفسها ، مما شكل أكثر الصعوبات أمام الطالب أثناء جمعه للمادة العلمية .

وقد تناولت الرسالة تاريخ الماسونية فى فصل تمهيدى وخمسة فصول وخاتمة وضح فيهم الطالب خلاصة الأفكار التى استنبطها من خلال مصادر الدراسة .

أما **الفصل التمهيدى** فقد تناول فيه الخلفية التاريخية للتنظيمات الماسونية فى العالم ، وعرض لجذورها التاريخية والمشاكل التى واجهتها ، ثم التعريف بمبادئ الماسونية

العامة ، والتى تكون فى مجملها مبادئ الماسونية الدولية ، وتعريف بالرموز الماسونية وطرق التنظيم ، وموجز لبعض الأفكار التى رجحت وجود الماسونية فى مصر قبل الحملة الفرنسية 1798 .

وتناول **الفصل الأول** انتشار طريقة "ممفيس مصراييم" فى مصر التى كانت البذرة الأولى للماسونية التى وضعتها فرنسا فى أرض مصر . والتعرض للصبغة الأوربية التى اتسمت بها الماسونية فى مصر فى بداية تكوينها ، ومراحل التكوين الفعلى للماسونية ذات الصبغة المصرية التى تمثلت فى تأسيس الشرق الأعظم الوطنى المصرى الذى ضم العديد من المحافل التى عملت تحت رعايته ، موضحا توزيعاتها التى غطت كل البلاد .

وضم الفصل الأول أيضا تأسيس الشرق الأعظم الماسونى لمصر والسودان، والذى مثل عودة السيطرة الإنجليزية على المحافل الماسونية وبالتالى على مريديها. وإيضاح عمليات التمويل وطرق التكريس داخل المحافل وعلاقات المحافل المصرية بالشروق الماسونية الأجنبية .

ويتناول **الفصل الثانى** النشاط السياسى للماسونية فى مصر الذى عاصر معظم الأحداث السياسية التى مرت بالبلاد منذ قدوم الحملة الفرنسية فى عام 1798 ، مرورا بعصر "محمد على" وخلفائه ، ونشاطها فى الفترة التى سبقت الاحتلال البريطانى وبعده. فضلا عن موقفها من مسألة الاستقلال وقضية الجلاء حتى أفولها فى عام 1964 وإنهاء وجودها الفعلى على أرض مصر فى عام 1964 .

إلا أن الطالب لم يحالفه التوفيق فى التعرض لنشاط الماسونية فى الأحزاب المصرية بشكل يرضيه نظرا لأن الماسون كانوا ينضمون إلى الأحزاب بصفة شخصية وليست ماسونية فلا يوجد دور واضح للماسونية فى الأحزاب غير انضمام العديد من أعضاء الأحزاب المصرية فى الماسونية . وأدت ندرة الوثائق الماسونية إلى قلة المعلومات التى أدت بدورها إلى عدم توضيح وجهة النظر الماسونية فى الأحزاب المصرية . ومع ذلك فقد حاول الطالب قدر الإمكان التعرض لذلك الموضوع ولو من بعيد . كما كانت قلة المعلومات الخاصة بنشاط الماسونية فى أربعينيات القرن العشرين وحتى ثورة يوليو 1952 بسبب الهجوم عليها بسبب حرب فلسطين 1948 سببا فى عدم تغطية الفترة المعنية بشكل وافى ، لكن الطالب حاول جاهدا العثور على معلومات تعطينا صورة ولو جزئية عن نشاطهم فى تلك الفترة الهامة من تاريخ مصر .

وناقش **الفصل الثالث** فصلا بعنوان "الانتماء للماسونية والفئات الاجتماعية بها" وضم عدة محاولات تمثلت فى مناقشة قضية من أهم قضايا الماسونية وهى قضية الانتماء إلى الماسونية ، بالإضافة إلى عرض لأهم الفئات الاجتماعية التى كانت تمثلها وأنشطتها الاجتماعية .

وجمع الفصل الرابع بين النشاط الاجتماعى للماسونية فى مصر والنشاط الاقتصادى ، ورغم أن الماسونية لم يكن لها من الأنشطة الاقتصادية الصريحة إلا أن الطالب حاول الاجتهاد فى توضيح دور الماسون فى الاقتصاد المصرى وخاصة اليهود منهم قدر الإمكان مع محاولة لإظهار دور الماسونية الاقتصادى ولو بشكل طفيف .

وفى **الفصل الخامس** تناولت الدراسة النشاط الثقافى للماسونية والذى تمثل فى النشاط الفنى للماسونية ، والاهتمام الماسونى بعلم المصريات ، ورأى الماسونية فى قضايا التعليم فى مصر ، ثم عرض لأهم وسائل التعبير عن الماسونية المتمثلة فى المؤلفات الماسونية والصحف المهتمة بالماسونية والأخرى المتخصصة فيها ثم الكتابات المضادة للماسونية .

وقد رأى الطالب وضع بعض الإشارات والشروح والتفسيرات لتطورات اجتماعية واقتصادية وسياسية فى متن وحواشى الدراسة أثناء الحديث فى بعض الموضوعات لم تزد على اعتبارها عاملا مفسرا لمجرى الأحداث التاريخية .

۞ ۞ ۞

عادة ما تمنع صرامة منهج البحث Research Method من محاولة الإبداع فيه نظرا لتعدد مدارسه التى يصعب الخلط فيما بينها لاستخلاص منهجية سهلة بسيطة يسير الباحث على نهجها ، فمدارس علم المنهج Methodology تتضارب فيما بينها فى الطريقة التى يجب على الباحث فيها اتخاذها . ومع ظهور وسائل البحث العلمى الحديثة مثل الشبكة الدولية للمعلومات (.World Wide Web (www ، ومع عدم وجود قاعدة ثابتة لاستخدام المعلومات المنشورة على الشبكة ، وعدم تحديد أى من مدارس علم المنهج لطريقة بعينها ، ونظرا لاحتياج الطالب لاستخدام شبكة المعلومات لما تنطوى عليه من معلومات غير متوفرة بالفعل فى أى من الكتابات المتداولة (*) ، خاصة وأن كافة الشروق الماسونية ومحافلها فى العالم ، والتى كانت لها بالفعل محافلها فى مصر فى الفترة المعنية بالدراسة ، تملك مواقع خاصة بها على الشبكة ، ترحب بالباحثين للإطلاع والمشاركة فى حدود المسموح به ، وقد استفاد الطالب بما سمح ، وأفاد من العديد من الوثائق التى ساعدت كثيرا فى توضيح الرؤية أمامه .

ويتبع البعض طريقة الرجوع للمؤلف مباشرة فى المادة المجموعة من على الشبكة بذكر البريد الإليكترونى الخاص به بعد اسمه مباشرة ، ورقم هاتف المؤلف ، وليس بيانات المقال لاعتقادهم أن ذلك يجعل الباحث أكثر دقة . وقد فضل الباحث الابتعاد عن تلك الطريقة لأنها تفتقر إلى التوثيق الكامل ، وبالتالى كانت منهجية الطالب كالآتى : لو كان الموقع الإليكترونى أجنبيا ، يكتب اسم الكاتب "بخط عريض" ، ثم عنوان المقال أو البحث "بخط مائل" ، ثم تاريخ النشر (إن وجد) ، ومصدر الدراسة "الهيئة العلمية– المكتبة" ، ثم عنوان الموقع بين قوسين متتبعا المسار لنهايته حتى يتم تسهيل الرجوع إليه فيما بعد للراغبين فى ذلك كما يلى :

Author "Writer", *Title of Article* , Date , Origin "Source", http:// www...

(*) من المعروف أن الشبكة الدولية للمعلومات .WWW تكون هى الوسيلة الوحيدة أحيانا لنشر كل ما هو جديد من البحوث والدراسات ، لأنها الأسرع فى التناول من المادة الورقية والأكثر انتشارا . كما جعلت قلة تكلفة النشر والتطور الدائم فى طريقة الدفع ، من السهل الحصول على أى من الكتابات التى نشرت فى أى مكان بالعالم دون انتقال إلا من بعض رسوم إضافية خاصة بالشحن .

أما فى المواقع العربية ، فكثيرا ما تهمل بيانات النشر ، ولا يهتم محرروا المواقع العربية بإنشاء مسارات للاتصال بهم ، ولو وجدت بيانات تكون فى الغالب مقصورة على اسم الكاتب واسم المقال أو البحث ثم بيانات الموقع ، أو حتى اسم الموقع فقط ، ولذلك فضل الباحث عدم استخدام المادة المنشورة على المواقع العربية إلا فى حالة وجود معلومات يصعب إيجادها من مصدر آخر ، حتى يتم توحيد طريقة العمل بين مصممى المواقع العربية .

ووحدت التواريخ فى الدراسة بالميلادية . وروعيت بقدر الإمكان مسألة ثبات المصطلح فى سياق الدراسة . وعند ذكر رقم الصفحة فى المراجع الألمانية تختصر كلمة صفحة Seite الألمانية إلى .S أو .SS إذا كانت هناك أكثر من صفحة مستخدمة .

ولعدم الالتباس فضل الطالب نعت نفسه بالباحث أثناء عرضه لآرائه فى الدراسة، نظرا لوجود درجة (الطالب) فى الدرجات الماسونية والتى يمكن أن تحدث الالتباس لدى القارئ . مع علم الطالب بأن الباحث كى يكون باحثا يجب أن تتوفر فيه شروط كثيرة قد لا تتوفر فى الطالب .

وأنى أحمد الله على مساعدته فى إتمام عملى ، وأرجو أن أكون قد وفقت فى تقديمه بشكل يليق ، وأتوجه بشكرى وعظيم تقديرى إلى كل هؤلاء الذين جعلهم الله سببا فى إتمام هذا البحث ، وأخص بالشكر والعرفان الأستاذ الدكتور "أحمد ذكريا الشلق" على تفضله بقبول الإشراف وتفهمه لطبيعة موضوع البحث وقيامه بالتصويب والإرشاد، بالإضافة إلى توجيهه لى إلى كثير من المصادر والمسائل العلمية التى غابت عنى فى كثير من الأحيان مما شجعنى كثيرا على إتمام عملى .

كما أخص بشكرى الجزيل إلى أستاذى الإنسان "عبد الخالق محمد لاشين" الذى علمنى كيف أحب بلدى وأشعر بها ، وبنى عقلى وفكرى بمحاضراته وأفكاره الشيقة فكان سببا من أسباب تغيير مسار حياتى بصورة جذرية ، وقد كان له الفضل فى ترجيح الفترة الزمنية للبحث وتحديد عنوانه أثناء الإعداد لمخططه الأول . كما أشكر أعضاء لجنة المناقشة الأعزاء سلفا على ما سيقدمونه من ملاحظات وإرشادات .

وإذا ما حقق هذا البحث نجاحا فإن مرده لنخبة من علماء الدراسات التاريخية لم يبخلوا على بالتوجيه والنصح والنقاش ، وكان لهم أثر فى طريقة تفكير الباحث ومعالجته لموضوعات الدراسة . فقد آثرت ذكرهم عرفانا منى بجميلهم ، وهم الأستاذ الدكتور "محمود إسماعيل" أستاذ التاريخ الإسلامى بكلية الآداب جامعة عين شمس ، والأستاذ الدكتور "عبد العزيز سليمان نوار" رحمه الله أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر بكلية الآداب جامعة عين شمس ، والأستاذ الدكتور جاد طه أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر بكلية الآداب جامعة عين شمس ، والدكتور "فاروق حافظ القاضى" أستاذ التاريخ اليونانى– الرومانى المساعد بكلية الآداب جامعة عين شمس ، والأستاذ الدكتور "محمد مؤنس عوض" أستاذ التاريخ الوسيط بكلية الآداب جامعة عين شمس .

وشكرى العميق لأصدقائى الأعزاء : الدكتور "إبراهيم جلال أحمد" والدكتورة "نعمة حسن" بقسم التاريخ بكلية آداب جامعة عين شمس ، والصديق الأستاذ "باسم سمير لويس" الباحث بالتاريخ القديم لما قدموه لى من مساعدات قيمة ساهمت فى إخراج الدراسة بتلك الصورة .

كما أتوجه بالشكر إلى جميع الكتاب الذين سمحت لى مؤلفاتهم بعرض تلك الرؤية العلمية حول تاريخ الماسونية فى مصر ، فإذا كان البعض منهم يرى أنى خالفته فى رأى فلا يؤخذ الخلاف من باب التحدى فهو أمر طبيعى ولا يغير الصداقة العلمية التى نرجوها . وإذا ما بدا أى تقصير فمرده لى ، ولكن عذرى أننى أعطيت البحث ما وسعنى العطاء ، إلا أن الكمال يظل شيئا بعيد المنال مهما جد السعى إليه .

فى النهاية جل من لا يخطىء تحيزا أو تصورا فى عالم البشر ، وأسأل الله أن يكون فى هذه الدراسة بعض النفع .

العزة لله ولرسوله وللمؤمنين

"وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب"

دراسة نقدية

لمصادر ومراجع تاريخ الماسونية

إن السمة العامة التى تتسم بها مصادر تاريخ الماسونية فى مصر والعالم أنها تفتقر إلى الدلائل التاريخية والعلمية ، خاصة فيما يتعلق بأصول الماسونية فى التاريخ العربى غير بعض استنتاجات وتأملات شخصية تفتقر إلى الدليل المقنع وتملأها الخيالات. الأمر الذى جعل من الصعب البحث فى تاريخ الماسونية العربية بصفة عامة والمصرية بصفة خاصة . ولدينا من المصادر والمراجع الكثير ، منها ما عاصر الأحداث ومنها ما كتب بعد انتهائها . منها ما كتب بوجهة نظر ماسونية خالصة ومنها ما هو غير متحيز .

إلا أنه غلبت على تلك الكتابات الأهواء والميول الشخصية والمشاعر الخاصة، خاصة عندما راح البعض منهم يشيد ببعض الشخصيات الماسونية ويمتدحها مبالغا فى كل شىء كما سيتضح فى ثنايا الدراسة حين التعرض لشخصية إدريس راغب وغيره من الشخصيات الماسونية الهامة .

وحفظت فى دار الوثائق القومية بالقاهرة مجموعة من الوثائق النادرة تتعلق بالماسونية فى مصر ، لكنها قليلة بحيث يصعب الربط فيما بينها وفى أعوام محددة هى أعـــوام [1919 – 1922 – 1924 – 1925 – 1930 – 1931 – 1932 – 1941 - 1944] فقط ، وتضم مجموعة من البرقيات بين المحفل الأكبر الوطنى المصرى وكبير أمناء قصر عابدين ، وقرارات وقف الأعضاء والمحاكمات الماسونية ، وتقارير عن تقييم الشخصيات وتكاد تكون دورية .

كما ضمت تلك الأوراق كشوف بأسماء المحافل العاملة وبرامج العمل ودعوات عقد الجلسات الماسونية ، بالإضافة إلى كتيبات عن أعمال المحافل المصرية التابعة للمحفل الأكبر الوطنى المصرى . وفى الثلاثينيات من القرن العشرين كثرت دعوات الماسون فى مصر إلى السياسيين لحضور الحفلات الماسونية ، وضمت أيضا قصاصات صحفية تتعلق بالأمير محمد على . وفى الأربعينيات زادت الوثائق التى تشكو من مفاسد الماسون فى مصر وسوء إدارتهم للنوادى الترفيهية الماسونية والتى كانت فى الغالب ملحقة بالمحافل الكبرى .

ويبدو أن المحفل الأكبر كان يعانى من أزمة مالية فلا يوجد تقرير ميزانية إلا ويشكو من قلة الإيرادات وزيادة المصروفات ، حتى أن المحفل الأكبر يفصل أحيانا ديونه فى بعض التقارير ، فضلا عن كشوف التبرعات التى كان يتصدرها الملك المصرى دائما . كما تعددت الخطابات بين المحافل المصرية والأجنبية بشأن نتائج الانتخابات المحفلية ، وهناك أيضا مجموعة من الخطابات المتبادلة بين الأستاذ الأعظم للمحفل الأكبر البريطانى والأستاذ الأعظم للمحفل الأكبر الإقليمى لمصر والسودان "س.ب. ويلسون" فى عام 1933 .

وباستعراض الكتابات العربية التى عاصرت جزء من الأحداث فى فترة الدراسة نرى أن أولهم وأجدرهم وأهمهم هو ما كتبه شاهين مكاريوس أحد رؤساء الماسونية فى مصر . ومكاريوس ألف عدة مؤلفات غلب عليها طابع التحيز للماسونية .

وتمثل كتابات مكاريوس موسوعة شاملة حول الماسونية . وأهمها أربعة كتب جمعتها مكتبة مدبولى فى مجلد واحد بعنوان **"أربع كتب فى الماسونية"** [1] فى عام 1994 . تحدث الكتاب الأول عن فضائل الماسونية واستشهد المؤلف لذلك على شواهد حية وأحداث تجلت فيها هذه الفضائل ، تناول الكتاب الثاني الحقائق الأصلية في تاريخ الماسونية جمعه المؤلف من كتب وفيرة المادة - لم يذكر أى منها - يعول عليها في صدق الرواية . وجاء جامعاً مستوفياً كل ما يهم القارئ ليعرفه ويطلع عليه من تاريخ الماسونية . وسرد الكتاب الثالث الآداب الماسونية ، وجاء الكتاب الرابع في تاريخ الإسرائيليين وهو لا يرتبط ارتباطا وثيقا بتاريخ الماسونية وإنما عرض لتاريخ الإسرائيليين ولكن من وجهة النظر والتفكير الماسونية .

ولم يكتف مكاريوس بتلك المؤلفات لكنه اهتم بإيضاح دقائق الأمور الماسونية فى الرسوم والتكريس عندما ألف كتابه **"الدستور الماسونى العام للطريقة الأورشليمية"**[2]. ويتحدث الكتاب عن الماسونية مبادئها ونظامها ثم محافلها ، ورتب أعضائها وتنظيمها وكيفية الانضمام إليها وبروتوكولاتها ، ثم طريقة الاستعفاء منها والنظام الاقتصادي لها وأخيراً قانونها العام في المخالفات والعقوبات في الجنح والجنايات الماسونية ، ومن ثم الدعاوى والتحقيق وفي المداولة والحكم ، ليتناول محكمة الاستئناف الماسونية العليا وطلب العفو وتخفيض العقوبة . والكتاب مشكوك فى نسبته لشاهين مكاريوس لأن النسخة الأصلية منه كتب عليها "قام بضبطه وطبعه وترتيبه شاهين بك مكاريوس" ويرجح الباحث أن مكاريوس قام بترجمة الدستور وترتيبه ونسبه إلى نفسه . وقد طبعته دار الجيل فى عام 1990 لكنه الآن غير متداول .

أما كتابه **"الكنز المصون فى ثلاث درجات الماسون"** فيتحدث عن الرتب الماسونية الثلاث التي يتدرج المنتمي إلى الماسونية فيها . الدرجة الأولى حيث يتم تقليد المنتمي تلك الدرجة وهي درجة الشغال ، وكذلك الدرجة الثانية والتى يترقى المنتمى من درجة الشغال إلى درجة الرفيق وبعد ذلك يتم ترقية الرفيق إلى الدرجة الثالثة كل ذلك من خلال طقوس يقيمها المحفل الماسوني لكل واحدة من هذه الرتب .

وجاء كتابه **"تاريخ الماسونية العملية"** [3] ليذكر فيه كل ما يتعلق بالحقائق الأصلية في تاريخ الماسونية العملية ، أصلها وتعاليمها وغايتها وانتشارها ، وصاياها القديمة والحديثة ، وأهم منشوراتها ومجامعها ومدارسها ، والماسون في الشرق والماسونية في البلاد العربية ، إلى جانب العديد من الفصول التي تتحدث عن كل ما يتعلق بالماسونية في أمور تصب في خانة إبرازها وتوضيحها للباحثين عن أسرارها.

---

(1) **شاهين مكاريوس** ، أربع كتب فى الماسونية ، ط 1 ، مكتبة مدبولى ، القاهرة 1994 .
(2) **شاهين مكاريوس** ، الدستور الماسوني العام للطريقة الأورشليمية، دار الجيل، بيروت1990.
(3) **شاهين مكاريوس** ، تاريخ الماسونية العملية ، دار نظير عبود ، بيروت 1999 .